المنتقدات من الجرائد والمجلات

التربية الاسلامية والتعليم الاسلامي

كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، تلوكهما الالسنة والاقلام ويجولان فى جميع الإذهان ، ويتحدث بهما الرجال والنساء والولدان ، وقد اجمع الناس في هذا الزمان على انهما مصدر السعادة للبيوت « العائلات » والشعوب افرادهما وجملتهما ، ولو سألت كل فرد من افراد هؤلاء الناس عن هذا الاجماع لاجاب انه حق لا ريب فيه ، وانه من القضايا الضرورية التي لا يتوقف الحكم فيها على برهان ولا دليل .

ثم انك لو سألت كل واحد من هؤلاء عن تفسير هاتين الكلمتين وتفسير كلمة السعادة وعن الرابط بينها وبينهما الذي كانا بها علة او سببا ، وكانت هى معلولة ومسببا او سألته عما هو معروف الآن لكل مطلع على احوال البيوت « العائلات » في بلده واحوال الشعوب التي تشرحها جرائدها وتنشرها فى العالم وعن تطبيق تلك القاعدة الاجتماعية عليها في جملتها او في تفصيل ما تشكومنه وتصفه من انواع الشقاء في مصالحها الادبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل لو سألته عن افظع وقائع المظالم والجنايات والخيانات فيها ، هل وقع بفعل الناس من الاميين ومن على مقربة منهم ممن لم يتح لهم الا التعليم الابتدائي او الثانوي لاجابك كل واحد عن السؤال الاخير بان كل ما ذكرت من انواع الجرائم الكبرى لم يقترفه الا النابغون في التعليم العالي وما يليه ، يجيبك هذا لانه هو القطعي المعلوم بالمشاهدة المنقول

بالتواتر، ولكنه يعجز عن الجواب عما قبله من فائدة التربية والتعليم ، ومن معنى السعادة ، ومن الوسط الرابط بينهما ، لان هذه كلها قضايا نظرية كان يقلد غيره فيها ويعد المسلمات من الضروريات

معنى كل من هاتين الكلمتين يختلف باختلاف متعلقه والغرض منه وكونه على منهاج يؤدي الى الغرض او يقرطس في الهدف . التربية تنشئة قوى الانسان الجسدية والعقلية والروحية بما تربو به وتنمي وتترعرع حتى تبلغ كمالها الشخصي في محيط الملة والامة ، فمن اعمالها ما هو مفيد لكل افراد الناس لانه لا يختلف باختلاف الاقوام في مقوماتها الملية ومشخصاتها الوطنية ، كتربية الابدان المبني على قواعد الصحة في الغـذاء والنظافة والرياضة ، ومنها ما يختلف اخـتلافا واسع المسافة بعيد الشقة ، فما يعده بعض زعماء الاقوام والامم مصلحة يعده غيرهم من اكبر المفاسد ، وتفصيل ذلك يطول وليس من موضوعنا الآن .

والتعليم تلقين العلم الذي يساعد التربية على تكميل الانسان وهو كالتربية منه مالا بد منه لجميع الناس في كل زمان ومكان ، ومنه ما تختلف الحاجة اليه باختلاف الاطوار والاحوال ، وحاجة الاقوام والاوطان ، والاصل فيه ان يعلم النشء ما يرشده الى العمل الذي لا بد له منه في حياته الشخصية والمنزلية والوطنية الخ

التعليم افـادة العلم والعلم بيان للعمل صفته واتقانه . واما الباعث للعامل على العمل بعلمه فهو ثمرة تربية النفس على ما يوجهها الى طلب منافعها ومصالحها الحسية والمعنوية ، او المادية والادبية — كما يقول كتاب عصرنا — او الى ما فيه الخير لها في المعاش وفي المعاد كما يقول علماء الدين ، فمنـفعة التعلم رهينة بحسن التربية . وهذه المباحث كلها طويلة الذيول ، متدفقـة السيول ، وانما اشرت تمهيدا للسائلة عن التربية الاسلامية والتعليم الاسلامي ما هما واين يوجدان فى هذا القطر ؟ أيوجدان في بيوت المسلمين كافة ، او بيوت بعض الطبقات منهم ؟ ايوجـدان في مدارس

وزارة المعارف ، او مدارس الاوقاف الملكية ، او مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية او المدارس الحرة ؟ أيوجدان في مدارس المعاهد الدينية الازهر وملحقاته ؟ الذي اعلمه انا لا يوجد في بيوت المسلمين ولا في المدارس الرسمية ولا غير الرسمية ولا فى المعاهد الدينية تربية اسلامية مدونة او متبعة بالعمل في تنشئة اطفالهم في البيوت ثم تلاميذهم في المدارس والمعاهد على أخلاق الاسلام وآدابه وعباداته كالصدق والحرية والحياء والامانة وعزة النفس وبر الوالدين وصلة الرحم والتعاون والاقتصاد والتراحم واجتناب البذاء والفحش في القول الخ حتى يترعرع ويشب معتقدا ان المسلم باسلامه اعز الناس نفسا واجدرهم بالكرامة واتباع الحق واحتقار الباطل وحب الخير للناس كافة ، وانه يجب بذلك ان يكون قدوة لهم في كل فضيلة وعادة وعمل، ولا يليق به ان يكون تابعا ومقلدا لقوم آخرين فيما يعد تفضيلا لهم على قومه ، مع اعترافه لكل ذي حق بحقه ، وكل ذي فضل بفضله ، وبراءته من كل ما فشا فى قومه من البدع والخرافات والعادات الضارة والسعي لازالتها عند ما يكون أهلا لذلك ، ولكن يوجد في بعض البيوت بقايا متبعة ذاك

واما تربية المدارس فروحها تفرنج يقتل الاسلام قتلا بتفضيل كل ما هو افرنجي على ما يخالفه من عقائد الاسلام وشعائره وعباداته واخلاقه وآدابه ومشخصاته وحسبك ان الصلاة التي هى عمود الاسلام وعنوانه ، ومغذية الايمان ، غير واجبة على اساتذة هذه المدارس ولا على تلاميذها فلا يطالب بها احد ، كما انها غير محرمة عليهم فلا يمنع من ارادها في غير وقت الدرس . وقد اجمع المسلمون سلفهم وخلفهم على أن من استحل ترك الصلاة يكون مرتدا عن الاسلام لا يشارك المسلمين في شيء من احكامهم من ارث وزواج ولا يدفن في مقابرهم وان كان متزوجا انفسخ عقد زواجه بل يجب على الحكومة استتابته فان لم يتب قتل كفرا . واما من ترك الصلاة وهو مؤمن غير مستحل فاهون ما قاله الفقهاء انه يحبس حتى يتوب . كذلك

الصيام اختياري في مدارس الحكومة المصرية ، وهو من اركان الاسلام من استحل تركه كفر

هذه المدارس قد وضع الانكليز نظمها ، وعينوا لها وجهتها وغايتها كما شاؤا ، ومن مقاصدهم فيها الا يكون لمن يتعلم فيها ادنى شعور بان لقومه ملة اسلامية ، لها من المزايا في دينها وتشريعها وحضارتها وتاريخها ما تعلو به على جميع الملل بل ما لا تشاركها فيه ملة اخرى . وقد اتفق ان جيء لمدرسة البنات السنية على عهد القس الشهير المستر دانلوب المسيطر على وزارة المعارف بناظرة انكليزية ممن تربين تربية حرة عالية ، فلما كتبت تقريرها المعتاد في آخر السنة المدرسية اقترحت على وزارة المعارف الزام جميع من يتعلم فيها من البنات ان يتعلمن عقائد الدين الاسلامي واحكامه ويؤدين عبادته من صلاة وصيام ، وعللت ذلك بان عاقبة هؤلاء البنات ان يكن امهات مربيات لنشء الامة ولا يصلح للتربية الا الام المتدينة الصالحة لان تكون قدوة ، ولذلك اجمعت الامم كلها على تربية البنات تربية دينية علمية عملية « قالت » ولما كان في هذه البلاد ثلاثة اديان كلها تامر بعبادة الله وبالتحلي بالفضائل واجتناب الرذائل ، وهي الاسلام والنصرانية واليهودية ، ولما كان اختلاف التعليم الديني مضرا بالتربية ومخلا بوحدة الامة ، وكان الاسلام هو دين الاكثرية الغالبة وجب جعله هو الدين الذي يبنى على اساسه نظام التعليم والتربية في هذه المدرسة ، فانا اقترح جعله رسميا الزاميا فيها

اترى ايها القاريء ما فعلت وزارة المعارف بهذا التقرير؟ لعلك تعلم ان القسيس دنلوب كان هو الوزارة وكان الوزير ومن دونه مستخدمين له او آلات بيده ، وقد عزل جنابه هذه الناظرة عزلا ، وحفظ تقريرها او مزقه تمزيقا .

جميع المدارس التي تسمى اسلامية في مصر تسير وراء وزارة المعارف في تربيتها وتعليمها سير القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل ، حتى مدارس الاوقاف

الملكية ، وكذا مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية التي كان غرضها الوحيد على عهد رئيسها الاستاذ الامام ومديرها حسن باشا عاصم « تغمدهما الله برحمته » تربية اولاد الفقراء من المسلمين تربية اسلاميه خالصة وتعليمهم ما لا بد منه لكل مسلم من عقائد دينه واحكامه وآدابه مع مبادئ لغته وسائر ما يلقن في المدارس الابتدائية من حساب وغيره . وغاية ذلك كله ان يكون اولاد الطبقات الفقيرة من المسلمين كما يجب ان يكون المسلم في ادبه وصدقه وكرامته وامانته وموضع الثقة في عمله اياكان

اتدري ايها القارئ المسلم ما اصاب هذه المدارس من الانتكاس والارتكاس بعد ذينك الرجلين المصلحين اللذين لم تنبت طينة مصر مثلهما منذ قرون ؟ حسبك ان تعلم ان الجمعية أنشأت مدرسة للبنات لتمرينهن على الرقص دون تمرينهن على الصلاة ؟ واما الثمرة العامة لتربية البنات وتعليمهن . فانك ترى النساء بعينك في الاسواق والشوارع والمحافل والمجامع ، والملاعب والمراقص، والمراسح والحمامات البحرية والجمعيات النسائية ، فقد بلغن من الخلاعة والرقاعة بل الاباحة دركا ، صار يستقذره الكتاب الاباحيون الذين دعوا اليه من قبل

الفت كتابا (فى حقوق النساء في الاسلام) ابنت فيه ان الاسلام كرمهن واعطاهن من الحقوق الدينية والمدنية والسياسية ما لم يسبق الى مثله او ما يقرب منه دين من الاديان ، ولم يبلغ شأوه فيه قانون ولا نظام وسميته (نداء للجنس اللطيف الخ) فقرظته الصحف وصرحت بانه لم يكتب مثله في موضوعه ، فلم يبلغني ان جمعية نسائية ولا امرأة مسلمة طلبت الاطلاع على هذا الكتاب ، بل اهديته الى كاتبة اديبة مسلمة ينشر لها المقطم رسالات كثيرة في الآداب والعادات وغيرها فقرظته تقريظا حسنا ورغبت المعلمات في قراءته بقولها : ان مؤلفه يبذله لكل من تطلبه منهن بدون ثمن ، فلم يطلبه منهن احد ، فاين الاسلام واين التربيه الاسلاميه في مصر ؟

واذا كان هذا شأن من يتعلن ويتربين فى المدارس التي تسمى اسلاميه فما رأيك فيمن يتعلمن في مدارس جمعيات التنصير وراهبات الكاثوليك ؟ ان هؤلاء يحتقرن الاسلام وكل من ينتمي اليه ويحتقرن لغته ايضا . روت طالبه سوريه في مدرسة امريكانيه ان زميلتين لها من بنات باشوات مصر قالتا لها وقد كلمتهن باللغه العربيه : كيف ترضين ان تتكلمي بهذه اللغه القذرة !!؟ فلعنه الله عليهما وعلى والديهما ووالدتيهما في الدنيا والآخرة

عن « المنار »